

المناديل تستخدم لمرة واحدة

عبد المنعم علي عيسى

إطفاء الحريق الوشيك الوقوع من جديد في الشرق لارتفاع تكاليفه التي تتمثل في خسائر روسية مؤكدة على صعيد «اللجنة الدستورية» واحتمال أن يؤدي إلى تصدع في سمات أستانا وسوتشي التي تدرك موسكو جيداً تربص الغرب و«مجموعته المصغرة» بها.

وسط كل ذلك يبقى حلم الأكراد الانفصالي الذي لم ينتزع، على الرغم مما أصاب الجغرافيا من تهتك، من صدور القيادات الكردية بعد، هو الخنجر الذي يمكن أن يؤدي إلى مزيد من التشنجات والمخاطر، والخطير في الأمر هو أن الوهن الذي عاشه المشروع ما بعد العملية العسكرية التركية يمكن أن يؤدي إلى مزيد من الانزلاقات والرهانات الخاطئة.

يقول وزير خارجية الاتحاد السوفييتي السابق ورئيس جمهورية جورجيا السابق أيضاً في عام ٢٠١٣ إدوارد شيفارد نازدة: «أشعلت أصابعي للأميركيين، لعبت دوراً كبيراً في انهيار الاتحاد السوفييتي، وقدمت للأميركيين قاعدة عسكرية على الحدود الروسية، ومع ذلك خانوني، ولا أدري لماذا فعلوا ذلك؟» والجواب على تساؤلات شيفارد نازدة قد لا تحتاج إلى كثير من الجهد أو العناء، فسياسات الدول لا تقوم على «رد الجميل» أو الوفاء لمن بادر إلى مراكمة المزيد من تلك الجمائل، وإنما ينظر إليها على أنها القمامة بالفعل قد بادر أولاً انطلافاً من حساباته الشخصية وذلك هو ما دفعه للمبادرة، إلا أنه كان يجب أن يكون مدركاً أن لكل أجل كتاب، والأهم الآن هو ماذا يملك الأكراد ليقدموه للأميركيين قريب من الأثمان التي قدمها شيفارد نازدة الذي اشتكى من أن هؤلاء الأخرين رموه كما محرمة «الكليتيكس» التي تستخدم لمرة واحدة؟

هاشم اجتماعات الدورة ٧٤٤ للجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول الماضي، يمكن وضعه في سياق احتياجات داخلية لكلا الاثنين، فترامب يريد أردوغان كورقة رابحة في حملته الانتخابية المتعثرة على وقع الضجيج الديمقراطي الساعي إلى عزله، أما أردوغان فهو يريد ترامب كرافعة تجارية تعيد إنتاج «اللاصق» الاقتصادي الذي نجح على امتداد عقد ونصف في جميع ما لا يمكن تجميعه في الداخل التركي، وهو ما يمكن، فيما لو نجح، أن يؤدي إلى تهميش الدعوات لإجراء انتخابات مبكرة في تركيا تقول كثير من التقديرات إنها لن تكون في مصلحة أردوغان. ما يهمنا من هذه السردية السابقة هو القول: إن التوافقات الأميركية التركية حول ملف الشرق السوري لم تعد قائمة بل إن اتفاق أنقرة المشار إليه أعلاه غير قابل للحياة إن لم تكن التطورات قد تجاوزته وهو ما تظهره عشرات التصريحات للمسؤولين الأتراك التي اتهموا فيها الأميركيين بالتلصص من تطبيق الاتفاق، لكن الجديد في الأمر هو ضم وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو الروس أيضاً إلى حالة التلصص سابقة الذكر، فجواويش أوغلو أعلن في ١٨ من الشهر الجاري أن روسيا «لم تف بتعهداتها» ثم مضى إلى التلويح بإمكان استئناف العمليات العسكرية في مناطق شرق الفرات، وعلى الرغم من البيان الذي أصدرته وزارة الدفاع الروسية في اليوم التالي لتصريحات جاويش أوغلو وتاسم بلهجة شديدة، سعت إلى نفي مزاعم هذا الأخير، إلا أن خيارات موسكو لمواجهة التهديدات التركية التي تبدو عملياً أنها ماضية نحو أن تصبح واقعاً لاعتبارات عديدة، تشي بأن عوامل المنع غير كافية لمنع وقوعها، بل الراجح أن ثمة ملحقاً خفياً تلمسه أنقرة جيداً يقول إن موسكو لا تملك «شمن»

أسوأ مدرسة يمكن أن تستقى منها فهم السياسة وتلواناتها، فالتهغيدة عادة هي ردة فعل سريعة أو عفوية ترصد موقفاً من حدث سياسي معين، إلا أن ذلك الموقف لا يعني بالضرورة أنه يربصد حالة نهائية من الحدث خصوصاً بالنسبة لدول كبرى تصنع فيها القرارات والسياسات عبر عملية شديدة التعقيد. لم تؤد زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان للولايات المتحدة وقيامه بنظيره الأميركي في ١٢ من الشهر الجاري إلى إنتاج معطيات جديدة، بل إن المعارضة التركية أكدت أن أردوغان عاد «خالي الوفاض» من تلك الزيارة، وأن هذا التوصيف الأخير قريب جداً إلى الدقة لأن بيان البيت الأبيض صدر بعد دقائق من انتهاء اجتماع أردوغان بترامب كان قد أفاد أن كل المشاكل العالقة بين واشنطن وأنقرة يمكن تجاوزها مع استغناء هذي الأخيرة عن منظومة «إس ٤٠٠» الروسية، والمؤكد أيضاً أن هذه الأزمة الثقيلة الوطأة على العلاقات الأميركية التركية لم تحل بشكل نهائي، وواشنطن الآن تراهن بعد وصول المنظومة إلى الأراضي التركية في تموز الماضي على منع وضعها قيد الخدمة أو على عدم تشغيلها المقرر في نيسان من العام المقبل وتلك نقطة ستظل محل رهان في التجاذبات لحين حدوث أو تأجيل أو حتى إلغاء الفعل، وذلك سيشكل ورقة تركية ضاغطة على كل من ضفتي موسكو وواشنطن على حد سواء.

أكثر ما يؤكد إحقاق أردوغان الأخير في واشنطن هو الهروب إلى فضاءات التجارة التي تقرر أن تزداد ما بين الطرفين إلى حدود ١٠٠ مليار دولار في غضون السنوات اللاحقة بعد أن كانت تقبع عند حدود ٢٠ ملياراً، والراجح أن استقبالي ترامب لأردوغان الذي جاء بعد مرور شهرين من رفضه للقائه على

لم تظهر الأزمة السورية التي تؤكد أحداثها وسياقاتها أنها كانت الأهم مما اعترض المجتمع الدولي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥، حدة في الاستقطاب الإقليمي والدولي كما هي أظهرته منذ منتصف أيلول الماضي فصاعداً انطلاقاً من التصعيد الحاصل في منطقة الشرق السوري وشماله، ففي خلال الشهرين الماضيين اللذين تلاوا هذا التاريخ الأخير كان هناك اتفاق أنقرة الأميركية التركي في ٧ من تشرين أول الماضي، ثم تلاه اتفاق سوتشي الروسي التركي في ٢٢ من الشهر نفسه، وما بينهما كانت العملية العسكرية التركية المسماة «نبع السلام» التي جاءت بعد يومين من الاتفاق الأول.

الاتفاقات والعملية لم يكونا كافيين لرسم معادلات استقرار المنطقة الممتدة من غربين في الغرب حتى المالكية في أقصى الشرق، ولم يكن مقدراً لذلك الثالث أن يصبح قادراً على الفعل حتى ولو تلاه ثالث مماثل على الرغم من نقل القوى الفاعلة التي تمثل أطراف تلك الثوابت لاعتبارات عدة تصعب الإحاطة بكل معطياتها أبرزها هو أن خيارات الأطراف سابقة الذكر لم ترسو تماماً على مراسيها التي تراها مناسبة لمراكبها بل إن بعضها لم يقرر حتى اليوم رمي «الباطر» الذي يساعد السفينة عادة على الرسو.

إلا أن هذا السبب الأبرز ليس هو الوحيد ومن المؤكد أنه يعيش حالة تشاركية مع أسباب أخرى أبرزها خيارات دمشق، ثم زبقيّة السياسات التي تعتمدها القيادات الكردية التي تبدو دائماً الاستعداد في كل لحظة لاتراجح مواقف أو سياسات تتناغم لحظياً بدورها مع كل تغريدة يطلتها الرئيس الأميركي دونالد ترامب على تويتر، وما لا يدركه هؤلاء كما يبدو أن هذا «التويتري» هو

نائب سابق لمدير «سي أي إيه»: سياسة ترامب في سورية دمّرت النفوذ الأميركي

الوطن - وكالات

أقر النائب السابق لمدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، جون مكولغلين، بفشل سياسة الرئيس دونالد ترامب في سورية، معتبراً أنها أدت إلى تدمير النفوذ الأميركي، على حين أصبحت روسيا الوسيط الأكثر نفوذاً في الشرق الأوسط.

وفي مقال كتبه مكولغلين، في موقع «OZY» الأميركي عن تخطت السياسة الخارجية الأميركية في عهد الرئيس ترامب، رأى وفق موقع «المباين نت» الإلكتروني، أن السياسة الخارجية الأميركية قد دخلت في نفق محير وخطير كنتيجة لسوء الإدارة والتخبط والاضطرابات السياسية في واشنطن ووزارة الخارجية التي تعاني من نقص الموظفين والإرباك.

واعتبر مكولغلين، أنه من المستحيل العثور على إستراتيجية متماسكة أو هدف قابل للتطبيق في السياسة الخارجية الأميركية، لافتاً إلى أن هذا ليس مجرد أمر محرج وأمساوي بالنسبة للولايات المتحدة، ولكنه أيضاً ضار للعالم لأن ما تفعله الولايات المتحدة يؤثر على الجميع.

وأضاف: «لكي تكون منصفين، هناك دائماً جزء من السياسة الخارجية للولايات المتحدة يعاني من اضطراب أو قصور عن تحقيق هدفها، معتبراً أن «ما هو فريد اليوم هو أن كل شيء تقريباً يبدو معطلاً أو فاشلاً أو خارج التركيز».

وأوضح أن «نظرة سريعة حول العالم، تشير إلى أن ترامب قد انسحب العام الماضي من الاتفاق النووي لعام ٢٠١٥ الذي تفاوض عليه الرئيس السابق باراك أوباما مع إيران، قائلاً: إن الاتفاق كان متساهلاً للغاية وأنه يريده اتفاقاً أكثر صرامة».

وأشار مكولغلين إلى تآرجح تصريحات ترامب بين القول بأن الولايات المتحدة ستعاقب سورية والقول إنها ستحتفظ بعدد صغير من القوات هناك.

ولفت النائب السابق لمدير وكالة الاستخبارات

قوات أميركية في ريف دير الزور (أ ف ب - أرشيف)



العرب الآخرين بالمصادقة من دون وضوح على قيام الدولة الفلسطينية، وكل ذلك يتفاقم بسبب الاضطرابات المستمرة، ناهيك عن إعلان البيت الأبيض الأخير أنه لم يعد يرى المستوطنات الإسرائيلية في المناطق المحتلة باعتبارها انتهاكات للقانون الدولي».

ولفت إلى أن مما يدعو للدهشة، أنه «حتى أكبر مسؤول في الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الأميركية (ديفيد ستينكر) قد أخبر الكونغرس قبل أسبوعين بأنه لا يعرف ما هو مدرج في خطة السلام تلك».

واعتبر مكولغلين الأستاذ في كلية الدراسات الدولية المتقدمة في جامعة جونز هوبكنز الأميركية، أنه «لا شك أن المحترفين المتقنين في وكالات الإدارة (الأميركية) المختلفة يعملون بجِد لتحقيق نتائج في مصلحة أميركا، لكنهم يفتقرون إلى عنصرين أساسيين: القيادة ومسار العملية».

وأضاف: «لأن الجميع يأخذون زمام المبادرة من البيت الأبيض، لا يمكن أن يكون هناك دافع ثابت نحو الأهداف عندما يتصرف الرئيس على تغيير الدوافع»، معتبراً أن عملية تشكيل السياسة الخارجية وتنفيذها تتطلب ثبات القيادة والممارسة في مجلس الأمن القومي، الذي مر عليه أربعة قادة منذ ثلاث سنوات. وختتم قائلاً: «السياسة الخارجية الناجحة هي نتيجة عمل شاق حقاً، أي جهد مستمر ومستدام ينظم جميع أدوات فن الحكم الأميركي نحو هدف محدد جيداً، فالسياسة الخارجية ليست مجرد تمنى الأفضل».

وأشار مكولغلين إلى أنه «في جوار سورية، لم تكشف إدارة ترامب بعد عن خطة السلام سابعة في سورية»، مشيراً إلى ما قاله جنود أميركيين في سورية مراسل شبكة «إن بي سي» الأميركية: إنهم «يشعرون بالخلج والغفوس، بسبب ما يحدث».

وقال: «أصبحت موسكو الوسيط الأكثر نفوذاً في الشرق الأوسط»، وأضاف: «لقد كانت سورية مأساة قبل ترامب، لكن أخطاء جعلتها أسوأ وأدت إلى تدمير النفوذ الأميركي».

فريق طبي روسي يصل إلى عين العرب لتقديم الرعاية للسكان

وكالات

وصل فريق طبي روسي إلى قاعدة «صربين» القريبة من مدينة عين العرب بريف حلب الشمالي والتي انتشرت فيها الشرطة العسكرية الروسية مؤخراً بعد انسحاب قوات الاحتلال الأميركي منها.

وقال الطبيب الجراح سيرغي بونومارييف للصحفيين، حسب وكالة «سبوتنيك» الروسية: «لم يحصل السكان المحليون على رعاية طبية كافية منذ فترة طويلة». وأضاف: «هناك أمراض مزمنة وحادة وحالات صعبة، نحن مستعدون للعمل هنا حتى النهاية، وستصل الوحدة الطبية بكامل قوتها بعد فترة، و«أعتقد أننا سنكون قادرين على الكشف على حوالي ١٠٠ شخص يومياً».

وأوضحت الوكالة، أنه تم نقل الفريق الطبي التابع للوحدة الأولى الخاصة التابعة للقوات الروسية، والمعدات والأدوية على متن مروحية من طراز «مي-٨»، مشيراً إلى أنه تم نشر أول نقطة طبية مزودة بالأدوية والحاجات اللازمة، بالإضافة إلى أجهزة فحص متطورة لعمل الأطباء، بعد ثلاث ساعات فقط من الوصول. ويعمل حالياً ثلاثة أطباء في النقطة، وهم طبيب جراحة عظمية، وجراح عام، وطبيب صحة عامة، حسب «سبوتنيك» التي أشارت إلى أن هناك مترجماً يعمل مع الفريق الطبي.

موسكو: الإسراع في انضمام «قسد» إلى الجيش السوري

مفيد للجميع

وكالات

أكدت روسيا أمس أن الإسراع في انضمام «قوات سورية الديمقراطية- قسد» إلى صفوف الجيش العربي السوري، سيكون مفيداً للجميع، في وقت زعم النظام التركي أنه ملتزم بالاتفاقات التي أبرمها مع روسيا وأميركا بخصوص شمال شرق سورية.

وعرب نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف، وفق موقع قناة «روسيا اليوم» الإلكتروني، عن ثقة موسكو بأن الإسراع في انضمام «قوات سورية الديمقراطية- قسد» العاجل إلى صفوف الجيش العربي السوري، سيكون مفيداً للجميع.

ورداً على سؤال صحفي عن الموعد المحتمل لذلك، قال بوغدانوف: «كلما كان أسرع، كان أحسن للجميع».

وفي وقت سابق، أعلن نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي فيرشتين عن استعداد موسكو للمساعدة في إنجاح المفاوضات بين الأكراد ودمشق حول انضمام «قسد» إلى الجيش العربي السوري.

وفي ظل العدوان الذي يشنه النظام التركي ضد منطقة شمال شرق سورية، دعت وزارة الدفاع مقاتلي «قسد» إلى الانخراط في صفوف الجيش العربي السوري لمواجهة العدوان التركي، لكن القيادات الكردية أبدت استعداد «قسد» للانضمام إلى الجيش، شرط الحفاظ على «خصوصيتها» واستقلاليتها ك«مؤسسة»، لا على شكل أفراد وأشخاص وقيادات.

على صعيد متصل، زعم مصدر أمني تركي، أمس، وفق «روسيا اليوم»، أن «أنقرة ملتزمة تماماً بالاتفاقات التي أبرمتها مع روسيا والولايات المتحدة بخصوص شمال شرق سورية، وأنها لن تستأنف هجومها العسكري هناك».

وتوصلت أنقرة إلى اتفاقين منفصلين مع موسكو وواشنطن الشهر الماضي لإبعاد مقاتلي «وحدات حماية الشعب» الكردية عن المنطقة الشمالية في سورية المحاذية للحدود مع تركيا بعمق ٣٠ كم، وأكدت موسكو أكثر من مرة أن الوحدات انسحبت بموجب الاتفاق.

وأسبوع الماضي، صرح وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، بأن تركيا لن تستأنف عملياتها العسكرية في شمال سورية.

«حضر الكيماوي» تبدأ مؤتمرها السنوي.. وروسيا: لا لمشاركة «الخوذ البيضاء» الملطخة بالكذب سورية تدعو إلى الاسترشاد بمبدأ الانفتاح والشفافية

وكالات

دعت سورية منظمة حظر الأسلحة الكيميائية إلى «الاسترشاد بمبدأ الانفتاح والشفافية، الذي يميز أنشطة المنظمة»، وشددت على أن المنظمات غير الحكومية يجب ألا تطلق أي اتهامات ضد دولة معينة ولا ينبغي لها نشر آراء وبيانات كاذبة لمصلحة طرف غريب، في حين شددت روسيا على عدم السماح للمنظمات غير الحكومية التي تنشر الأكاذيب بالمشاركة في مؤتمر منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، وعلى رأسها منظمة «الخوذ البيضاء» الإرهابية.

وبدأت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، أمس، مؤتمرها السنوي في لاهاي والذي سيشهد على الأرجح مواجهة جديدة بين روسيا والقوى الغربية، حسب وكالة «أ ف ب». وذكرت وكالة «سبوتنيك» أن ممثل سورية الدائم لدى منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، بسام صباغ دعا إلى «الاسترشاد بمبدأ الانفتاح والشفافية، الذي يميز أنشطة المنظمة».

ونقلت الوكالة عن صباغ قوله: إنه «يحق للدول أن تقرر من تدعو ومن لا تدعو للمشاركة في أعمال المؤتمر. هناك ميدان أساسي: أهمية أنشطة المنظمة وعملها، وحقيقة أن هذه المنظمات يجب ألا تطلق أي اتهامات ضد دولة معينة ولا ينبغي لها نشر آراء وبيانات كاذبة لمصلحة طرف غريب. نعلم أن بعض المنظمات تعرقل أنشطة منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، وتنتشر الأكاذيب، وتوجه اتهامات لا أساس لها، ما يتعارض مع أهدافنا».

وأشار صباغ إلى أن ٨٧ منظمة غير حكومية، تشارك في مؤتمر منظمة حظر الأسلحة الكيميائية. وأضاف: «إنه ومع ذلك، هناك منظمات غير حكومية لا تمتنع عن تقديم المساعدة فحسب، بل وحتى تضر بمنظمتنا، وغالباً ما يدخل التسييس غير المبرر في أنشطتنا التقنية». ولفتح شولغين إلى أن «هناك هيكل تعمل

المحققين سيكشفون على الأرجح للمرة الأولى المسؤولين عن هجمات كيميائية في سورية. وأشارت الوكالة إلى أنه من المنتظر أن يصدر أول تقرير لفريق المحققين المكلفين بتحديد المتفجرين المقترضين للهجمات التي وقعت في سورية في بداية العام، وهو احتمال يثير أساساً توتراً بين الدول الأعضاء في المنظمة التي تتخذ من لاهاي مقراً لها.

وخلال هذا الاجتماع الأساسي الذي يستمر حتى يوم الجمعة، تهدد موسكو بعرقلة التصويت على ميزانية المنظمة للعام ٢٠٢٠ إذا تضمنت تمويلاً لفريق المحققين.

وقالت الوكالة: «يمكن أن تسبب عرقلة تبني الميزانية مشاكل خطيرة للمنظمة وإن كانت الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا ترى أنها تتمتع بدعم كاف لتبنيها بأغلبية واسعة». وشككت روسيا باستمرار في حقيقة الهجمات الكيميائية في سورية ورفضت تقرير المنظمة الذي زعم استخدام مادة الكلورين في هجوم استهدف مدينة دوما في الغوطة الشرقية نيسان ٢٠١٨ واتهمت منظمة «الخوذ البيضاء» بإعداد مقطع الفيديو عن الهجوم لاتهام الجيش العربي السوري.

وسبق أن شجبت روسيا المنظمة بالسفينة «تاتيانكا» في طور الفرار، واتهمتها بالمبالغة في تسييس عملها.

وفي وقت لاحق ذكرت «أ ف ب» أن المدير العام لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية فرناندو أرياس، دافع في خطاب خلال افتتاح المؤتمر عن تقرير تحقيقه حول هجوم مزعوم بهذا النوع من الأسلحة في سورية.

يأتي دفاع أرياس رغم نشر موقع ويكيليكس في نهاية الأسبوع رسالة إلكترونية لأحد أفراد الفريق الذي حقق في هجوم كيميائي مفترض وقع في مدينة دوما منها منظمات يخالفها مخالفات.

كما كشفت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية، أول من أسس أن منظمة حظر الأسلحة الكيميائية تلابعت بتقرير حول هجوم كيميائي مزعوم في مدينة دوما.



من اجتماع مندوبي دول اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية في لاهاي (عن الإنترنت)

على نشر الأكاذيب بشكل صريح، وتطلق اتهامات لا أساس لها من الصحة ضد بعض الدول المشاركة، وهم (هذه الهياكل) يفعلون ذلك ليس بسبب ما تعلقه عليهم ضمايرهم، بل انطلافاً من تنفيذ أجندات سياسية معينة، وهذا لا يتم بالمجان». وتابع شولغين قائلاً: «إذا اتبعنا طريق القبول المفتوح للمنظمات غير الحكومية في اجتماعات منظمتنا، دون الاستماع إلى رأي الدول المشاركة بشأن قبولهم، يمكن أن ندس هياكل سيئة للغاية في صفوف ممثلي طبقات واسعة من المجتمع المدني، فمثلاً المنظمة الإنسانية السورية الزائفة «الخوذ البيضاء» ملطخة بالكذب والاحتيال بشكل علني، وهي على اتصال بالجماعات الإرهابية بمنطقة الشرق الأوسط».

الوقت نفسه، على عدم السماح للمنظمات غير الحكومية التي تنتشر الأكاذيب بالمشاركة، وعلى رأسها ممثلو منظمة «الخوذ البيضاء» الإرهابية. وقال شولغين: «تؤيد روسيا تأييداً كاملاً مشاركة ممثلي المجتمع المدني في اجتماعات الهيئة العليا لإدارة منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، هذا أمر حصي، من المهم الاستماع إلى رأي المنظمات غير الحكومية، المهمة بالفعل البناء والفعل لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية كما يبدو داخل هذه الجدران».

وأضاف: «إنه ومع ذلك، هناك منظمات غير حكومية لا تمتنع عن تقديم المساعدة فحسب، بل وحتى تضر بمنظمتنا، وغالباً ما يدخل التسييس غير المبرر في أنشطتنا التقنية». ولفتح شولغين إلى أن «هناك هيكل تعمل